أفغانستان: أزمة القرن

Afghanistan: The Crisis of the Century

Author: Murat Aslan – Ramazan Erdağ	**تحرير: مراد أصلان، رمضان أرداغ**
Publisher: SETA, İstanbul 2022	**الناشر: سيتا، إسطنبول، 2022 م**
Reviewed by: Asem Mahamid	**مراجعة: عاصم محاميد**
Pages: 272	**عدد الصفحات: 272**

صدر حديثًا عن مركز سيتا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كتاب (أفغانستان، أزمة القرن) الذي يناقش قضية أفغانستان التي تركت بصماتها في القرن الحادي والعشرين من منظور الأكاديميين والصحفيين في مختلف البلدان، مع انسحاب الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي من أفغانستان عام 2021، ثمّ سيطرة طالبان على البلاد.

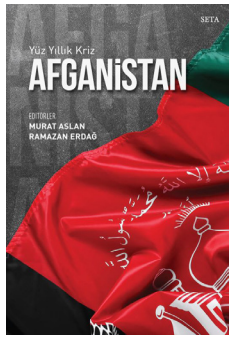

ركز المجتمع الدولي على أزمة أفغانستان خاصة؛ بسبب التهديد بموجة هجرة محتملة مثل سوريا، وما يعقب ذلك من مشكلات. يبحث الكتاب في المقام الأول في البنية السياسية والاجتماعية في أفغانستان، والاحتلال السوفيتي له، والفترة الأولى من حكم طالبان بعد ذلك. ومع هجمات 11 سبتمبر 2001م يجري التركيز على تدخل الولايات المتحدة في أفغانستان، وسيطرة الناتو على قيادة العملية والتوازنات المتغيرة في البلاد. كما يحلل الكتاب سياسات الفاعلين في الشأن الأفغاني، مثل تركيا وروسيا وإيران وباكستان ودول الخليج، مع تغيير في الديناميكيات الإقليمية بعد الانسحاب الأمريكي.

يتكوّن الكتاب من مقدمة وثلاثة عشر فصلًا، تناولت قضايا مرتبطة بالشأن الأفغاني شكلت تحولًا كبيرًا في المنطقة، من خلال تباين وجهات النظر حولها، بالإضافة إلى كيفية تعاطي مختلف القوى الإقليمية مع المشهد السياسي حول قضية أفغانستان. وتبرز أهمية الكتاب في كونه يتضمن آراء الأكاديميين من مختلف البلدان لتقييم الوضع في أفغانستان والتطورات المتعلقة به من وجهات نظر مختلفة.

في الفصل الأول تحدّث الكتاب عن الهيكل الاجتماعي لأفغانستان والجماعات العرقية هناك، وركّز الكاتب على التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأفغاني من عدة اتجاهات، وأكّد أن للدين مكانة مهمة في الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع

الأفغاني، حيث يقول في ذلك: «بالنظر إلى الهيكل العام للبلد يتبادر إلى الذهن نسيج اجتماعي بهيكل اقتصادي إقطاعي، يكون فيه الدين هو المهم في النظام التقليدي، وتستند الشرعية السياسية إلى الدين، وتنشط الطبقة الأرستقراطية فيه» كما تحدث الكاتب بشكل تفصيلي عن الجماعات العرقية التي تعيش على أرض أفغانستان، ومدى تأثيرها المباشر في الأوضاع العامة هناك، وأشار إلى أن «الحرب الأهلية، وعدم الاستقرار السياسي في أفغانستان لسنوات عديدة- يعود سببهما إلى الصراعات العرقية والدينية التي تحدث بين الحين والأخرى».

وفي الفصل الثاني تناول الكتاب احتلال السوفييت وحروب المجاهدين في أفغانستان، وتاريخ العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان، حيث أشار الكاتب من خلالها إلى التحولات التي طرأت على العلاقات بين البلدين والمحطات المهمّة التي مرّت بها، وتحدّث عن الاحتلال السوفيتي لأفغانستان بالتفصيل، والتبعات الناتجة عن الاحتلال على عدة أصعدة، ثم ناقش الأوضاع العسكرية والسياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية في أثناء الغزو، وأنهى الكاتب الفصل بالدروس التي يجب أخذها من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان في عدة جوانب، أهمها في كيفية تعاطي السوفييت مع الواقع الأفغاني، وطريقة إجلائه من أفغانستان، وغير ذلك.

وتناول الفصل الثالث سيطرة حركة طالبان على أفغانستان، وإقامة أول دولة إسلامية في أفغانستان بين عامَي (1996-2001)، حيث بدأ الكاتب بالتعريف بالحركة من منطلق تاريخي، وعدّ احتلال الاتحاد السوفيتي أفغانستان عام 1979 أحد أهم المسببات لتأسيس حركة طالبان، ثم ناقش الفترة الأولى لحكم الحركة أفغانستان وسياساتها الداخلية والخارجية خلال تلك فترة، وركز الكاتب هنا على الأهداف الأولية للحركة في أثناء تقلّدها للحكم والإستراتيجيات التي ساعدتها لتحقيق أهدافها، كما أشار الكاتب إلى أن الغزو الأمريكي في 2001م وإن كان قد أنهى حكم طالبان إلا أنه لم يضع حدًّا لوجود الحركة في البلاد، إذ عادت إلى الظهور بعد سنوات قليلة من هذه العملية.

في الفصل الرابع دار الحديث عن هجمات 11 سبتمبر 2001م والتدخل الأمريكي في أفغانستان، إذ نجد التفصيلات المتعلقة بهذه الهجمات التي أدت إلى غزو الولايات المتحدة أفغانستان. وقد وصف الكاتب تلك الهجمات بأنها «واحدة من أكبر العمليات الإرهابية في تاريخ الولايات المتحدة» مضيفًا أن «تلك الهجمات أدت إلى الضرر المباشر بموقف الولايات المتحدة الذي ظل مهيمنًا على رأس النظام الدولي قرابة العقد من الزمن منذ الحرب الباردة»، وقد ناقش الكاتب أيضًا ردة فعل القيادة الأمريكية إزاء تلك الهجمات، والتغييرات التي طرأت في الإستراتيجية الأمنية لمواجهة تلك التهديدات التي تستهدف أمن الولايات المتحدة، ومن أهم تلك الإستراتيجيات التي أشار إليها الكاتب «إستراتيجية الأمن القومي» المعروفة أيضًا باسم «عقيدة بوش».

وفي الفصل الخامس الذي حمل عنوان «بعثة الناتو في أفغانستان» ناقش الكاتب وجود حلف الناتو في أفغانستان، والأدوار التي كان يقوم بها

هناك، فذكر أن دور الناتو وهدفه في المنطقة تغيّر عدة مرات طوال فترة وجوده في أفغانستان، وبيّن الإستراتيجيات التي أراد الناتو اتّباعها خلال فترة وجوده هناك، فذكر أنه كان يهدف في المرحلة الأولى إلى خلق بيئة آمنة للحكومة الجديدة التي سيجري تشكيلها من خلال إخراج طالبان والقاعدة من كابل، كما أشار إلى أن وجود الناتو في أفغانستان اعتمد بشكل كبير على القوة الجوية الأمريكية. وذكر في نهاية الفصل أهم الأخطاء التي وقع فيها حلف الناتو خلال وجوده في أفغانستان التي أثّرت سلبًا في تحقيق إستراتيجياته هناك.

وفي الفصل السادس تناول الكتاب إعادة بناء المؤسسات في أفغانستان والسياسة الاقتصادية خلال فترة الغزو، وركّز على التغييرات التي أجرتها الولايات المتحدة في المؤسسات الاقتصادية خلال فترة الغزو، وتحدّث عن الأسباب التي أسهمت في ركود الأداء الاقتصادي لأفغانستان، حيث أشار إلى أن الأسباب الجذرية للأداء الاقتصادي الضعيف لأفغانستان ترتبط بموقعها الجغرافي، فهي دولة غير ساحلية، على عكس دول جنوب آسيا. ويستنتج الكاتب أن الولايات المتحدة بعد تدخلها في أفغانستان ركزت على أهداف إستراتيجية أمنية بدلًا من التركيز على الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في البلاد، وأعطت الأولوية لبناء هيكل سياسي هشّ قائم على إيجاد توازن حاد بين الفاعلين السياسيين المحليين.

ويتناول الكتاب في الفصل السابع فترة طالبان الثانية في أفغانستان، ويناقش تمكّن طالبان من السيطرة على البلد، مع الحديث عن الاتفاقية التي انسحبت الولايات المتحدة بموجبها من أفغانستان. وذكر الكاتب الأسباب التي جعلت طالبان لا تواجه مقاومة، وأشار إلى أسلوب إدارة طالبان للبلاد بقوله: إن الشكل الحالي للنظام يعود إلى فترات الإسلام المبكر، بحيث توجد هناك بيعة للحاكم من قبل القبائل، وأن الهيكل العرقي له أهمية كبيرة في إدارة طالبان للبلاد. وتحدث الكاتب عن الشخصيات الفاعلة في الإدارة الحالية لطالبان، والمؤهلات التي جعلتهم في صدارة المشهد الحالي في قيادة البلاد.

في الفصل الثامن انتقل الكتاب إلى الحديث عن السياسة الروسية في أفغانستان بين عامَي (2001 – 2022)، وقدّم الكاتب تحليلًا شاملًا للسياسة الروسية تجاه أفغانستان في فترة ما بعد التدخل الأمريكي في أفغانستان في عدة أبعاد مختلفة، وذكر أن روسيا رغم دعمها الولايات المتحدة في بداية هذه الفترة إلا أن سياستها شهدت تغيرات مختلفة في إطار مصالحها الإقليمية، وتحولات عديدة في إستراتيجياتها في السياسة الخارجية وعلاقاتها مع واشنطن، وأفاد أن روسيا حاولت إدارة العملية في تلك الفترة بتحركات غير مكلفة، فكانت إستراتيجيتها في السياسة الخارجية تركّز على كسر هيمنة الولايات المتحدة على المستوى العالمي، عبر تعزيز نظام عالمي متعدد الأقطاب، إضافة إلى الحفاظ على هيمنتها السياسية في الجغرافيا السوفيتية السابقة.

أما الفصل التاسع الذي حمل عنوان: «نظرة على سياسة إيران تجاه أفغانستان» فقد ناقش العلاقة التاريخية التي تربط الدولتين من حيث الثقافة والدين، بالإضافة إلى المصالح المشتركة بينهما، واستهل الكاتب الفصل بالحديث عن العلاقات

الإيرانية الأفغانية قبل غزو 7 أكتوبر 2001 وذكر أنه قبل هزيمة حكومة طالبان في الأيام الأولى من كانون الأول 2001 كانت العلاقات بينهما متوترة، وكان هناك شعور واضح بالعداء من قبل الطرفين، وكان السبب الرئيس لهذا العداء يرجع إلى استيلاء طالبان على مزار شريف نتيجة للهجوم الذي وقع في 8 أغسطس من عام 1998، كما يشير الكاتب في هذا الفصل إلى التشابه العرقي والديني بين الأقليات الشيعية في إيران وأفغانستان، ومدى التأثير الكبير الذي يشكله هذا التشابه في علاقة الطرفين.

في الفصل العاشر تناول الكتاب قراءة الوضع في أفغانستان من منظور باكستاني، فاستهل الكاتب الحديث عن قدوم طالبان إلى السلطة، وناقش عملية انتقال السلطة إلى حكومة طالبان والتوقعات بأن التغيير المفاجئ في السلطة يؤدّي إلى مزيد من العنف وإراقة الدماء، وحدوث موجة كبيرة من اللاجئين. ولكن رغم ذلك ذكر الكاتب أن عملية انتقال السلطة جرت في بيئة سلسلة وسلمية نسبيًّا، وتناول الصعوبات التي واجهتها طالبان وكيفية تعاطيها معها، والحريات السياسية وحقوق الإنسان وخصوصًا حقوق المرأة... وناقش العلاقات الباكستانية الأفغانية، وتعاطي باكستان مع الوضع هناك، وأشار إلى أن الحكومة الباكستانية منذ بداية الصراع أيدت الحل السلمي للصراع في أفغانستان، وأنّ أهم نقاط هذا الحل الدعوة إلى الاتفاق السياسي مع طالبان.

في الفصل الحادي عشر كان العنوان بارزًا: «أفغانستان في السياسة الخارجية التركية»، حيث تناول فيه الباحث العلاقات التركية الأفغانية التي تميزها في المقدمة الهوية الإسلامية، وبيّن الدور التركي الذي كان دومًا إلى جانب الدولة الأفغانية في الأوقات الصعبة على مر التاريخ، وأنّ هذا الدور يتعزز من خلال التقارب الثقافي بين المجتمعات التركية والأفغانية، وأكّدت ذلك معاهدةُ الصداقة التي جرى توقيعها بين البلدين، التي تلخّص الاهتمامات والقيم المشتركة بينهما، والدعم الذي يقدمه الطرفان لبعضهما، بدون توقع أي مقابل.

ثم انتقل الكاتب للحديث عن السياسة الخارجية التركية: المبادئ الأساسية والنهج تجاه أفغانستان خلال فترة طالبان، فناقش السياسة الخارجية التركية تجاه أفغانستان والنهج المتبع في تلك الفترة، حيث جرى التواصل مع طالبان، ولكن مع اتخاذ خطوات دقيقة للاعتراف بالإدارة الجديدة للبلاد. ويذكر الكاتب أنه مع الأخذ بالمبادئ العامة للسياسة الخارجية التركية والظروف الخاصة بقضية أفغانستان فإن الدافع الرئيس لتركيا كان هو الوفاء بمسؤوليتها الإنسانية تجاه المجتمع الأفغاني بدلًا من المصالح الوطنية كما هو الحال منذ عشرينيات القرن الماضي.

و في الفصل الثاني عشر كان الحديث عن سياسات دول الخليج في أفغانستان، ونظرة أعضاء مجلس التعاون الخليجي إلى حركة طالبان في سياقها التاريخي، حيث ناقش الكاتب إستراتيجيات السعودية والإمارات وقطر في أفغانستان ما بعد الولايات المتحدة، وكيفية تأثير التعاون والمنافسة بين دول مجلس التعاون الخليجي في أهداف الرياض وأبوظبي والدوحة فيما يتعلق بأفغانستان في ظل حكم طالبان، وتناول السياقات السياسية التي ربطت السعودية والإمارات مع حركة طالبان في الفترة الأولى

لحكم الحركة أفغانستان، ومدى تأثير تلك العلاقة على المدى البعيد، ولاسيّما بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان، حيث يشير الكاتب إلى أنه رغم خطوات الرياض وأبوظبي ضد طالبان ورسائل التضامن مع الولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر إلا أنه يمكن القول: إن سمعة هاتين الدولتين الخليجيتين في واشنطن تضررت بسبب العلاقات الرسمية مع طالبان في فترتها الأولى عندما كانت على هرم السلطة في أفغانستان 1997–2001.

وفي الفصل الثالث العشر كان الحديث عن الإرهاب في أفغانستان خلال فترة طالبان الثانية، خصوصًا عن تنظيم داعش في خراسان، حيث استهل الكاتب الفصل بالقول: إنه مع سحب الولايات المتحدة قواتها عام 2021 أصبحت أفغانستان قصة جيوسياسية مركزية في السياسة العالمية، وركز الكاتب على مجالين رئيسين: الأول يهتم بمتابعة تنظيم الدولة الإسلامية في خراسان (داعش) وظهوره وتطوره، والتركيز على أيديولوجية تنظيم داعش في خراسان وهيكله التنظيمي، بالإضافة إلى إستراتيجيته وتكتيكاته وتوجهه الجغرافي، أما المجال الثاني فيركز على تأثير هذا التنظيم على المستوى الوطني والإقليمي، بالإضافة إلى تأثيره على المستوى الدولي، خصوصًا مع وصول حركة طالبان إلى السلطة مجددًا.

وختامًا يمكن القول: إن الكتاب يقدّم عرضًا تفصيليًّا للقضية الأفغانية بمختلف تفرعاتها، من خلال الحديث عن التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأفغاني، وعن مختلف الأحداث والأوضاع في الشأن الأفغاني، مع تحليل ذلك وفق رؤى واضحة تساعد القارئ على فهم ديناميكية سير الأحداث في أفغانستان، كما سعى الكتاب إلى تحليل مواقف الدول الفاعلة في الشأن الأفغاني، وهي: الولايات المتحدة وحلف الناتو وروسيا وتركيا ودول الخليج، وبيان التأثيرات الناتجة عن تعاطي تلك الأطراف مع المتغيرات التي طرأت هناك سواء أكانت متعلقة بالشأن الأفغاني الداخلي أم بالشأنين الإقليمي والعالمي.

هذا هو عالمنا

مجموعة "تركواز ميديا جروب"، مجموعة إعلامية رائدة تضم عدة مؤسسات تعمل في مجال الصحافة والنشر والبث الإذاعي والتلفزيوني. تمتلك أوسع المجلات والصحف انتشاراً، وأشهر القنوات التلفزيونية، لتصبح المنصة الإعلامية الأقوى في الإعلام التركي.

والآن الفرصة متاحة أمامكم للاستفادة من هذه القوة لنشر إعلاناتكم.

TURKUVAZ
MEDIA GROUP